

تفكيك منهج طه حسين النقدي بين التأويل والتحريف

Deconstructing Taha Hussein's Critical Approach between Interpretation and Distortion

د. هناء أبو زينب

Hann Abo Zynab

قسم اللغة العربية في كلية الدراسات العليا والبحث
العلمي - جامعة الزيتونة الدولية.

أ. محمد جاسم العلي

Mohammad Jasem Al-Ali

قسم اللغة العربية في كلية الدراسات العليا والبحث العلمي -
جامعة الزيتونة الدولية.

mohamadabubasil199@gmail.com

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى تحليل وتقييم المنهج النقدي لطه حسين، من خلال دراسة مقالة «طه حسين تاه فأساء»، للأستاذ مصطفى الزايد، وذلك من خلال عرض الكاتب لنتاج طه حسين وآرائه وتأويلاته للتراث العربي، ويتناول البحث مدى موضوعية صاحب المقالة حول منهج طه حسين في تناوله للتراث، ومدى التزامه الأسلوب العلمي في نقده لهذا التراث، مع تسليط الضوء على تأثير هذا المنهج في الفكر العربي الحديث. كما يناقش البحث ما ذهب إليه صاحب المقالة من إمكانية تحيز طه حسين أو توظيف فكره لخدمة «أجندات» معينة، ويعتمد البحث على المنهج النقدي التحليلي، متبعاً مقارنة تاريخية وجدلية لتوجيه الزايد لنصوص طه حسين، ومقارنة آراء طه حسين بالوقائع التاريخية، وتحليل مدى دقة استنتاجاته.

الكلمات المفتاحية: النقد والتحليل، المحتوى الفكري، طه حسين، النقد المنهجي، مصطفى الزايد، محمد الغزالي.

Abstract

This research seeks to analyze and evaluate Taha Hussein got lost and made a mistake, through studying the article “Taha Hussein Lost and Wronged,” by researcher Mustafa Al-Zaid, through the writer’s exposure to Taha Hussein’s

production, opinions, and interpretations of the Arab heritage. and The extent of his commitment to the scientific method in his criticism of this heritage, while shedding light on the impact of this method on modern Arab thought. The research also discusses what the author of the article went to regarding the possibility of Taha Hussein's bias or the employment of his ideas to serve certain "agendas". The research relies on the analytical critical method, following a historical and dialectical approach to direct Al-Zaid to Taha Hussein's texts, comparing Taha Hussein's opinions with historical facts, and analyzing the accuracy of his conclusions.

Keywords: Criticism and analysis, intellectual content, Taha Hussein, methodological criticism, Mustafa Al-Zaid, Muhammad Al-Ghazali.

تمهيد:

يُعَدُّ طه حسين أحد أبرز الشخصيات الأدبية والفكرية في العالم العربي، إذ أثارت كتاباته، جدلاً واسعاً بين النقاد والمفكرين. فمنهج النقدي المتحرر، الذي تبنى فيه الشك المنهجي والتجديد الفكري، وضعه في مواجهة مع التيارات المحافظة، التي رأت في أطروحاته تجاوزاً للمقدسات وثوابت التراث العربي والإسلامي. ومن أبرز من نقده من معاصريه شيخ أدباء العربية مصطفى صادق الرافعي، والأديب محمود محمد شاكر، ولم يفت الأدباء المعاصرين أن يدلوا بدلوههم في تقويم كتاباته وآرائه، ومنهم الأستاذ مصطفى الزايد صاحب المقالة التي تناولها البحث، إذ استهدفت هذه الدراسة مقارنة استنتاجات صاحب المقالة في توجيه آراء طه حسين إلى حد الاتهام، كما فعل سابقوه، مع واقع تحليل المنهج الذي استخدمه طه حسين في تناوله التراث، ومدى موضوعية الأستاذ الزايد في ما ذهب إليه من خلال طرح طه حسين لآرائه، وتأثير ذلك في الفكر العربي الحديث. كما يسعى البحث إلى فحص مدى التزامه المنهج العلمي في نقده للتراث، مع تسليط الضوء على ردود الفعل التي أثارها هذا الطرح داخل الأوساط الثقافية والأدبية، في إطار المقالة قيد البحث.

أهداف البحث:

1. تحليل المنهج النقدي لطه حسين من خلال مقالة «طه حسين تاه فأساء» لمصطفى الزايد، وتفكيك المنهج النقدي لطه حسين بين التأويل والتحريف.
2. تقييم مدى موضوعية تأويلات طه حسين للتراث العربي.
3. تحديد أثر فكره في الفكر العربي الحديث.
4. مقارنة آرائه بالوقائع التاريخية والردود النقدية عليها.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تفكيك المنهج النقدي لطله حسين بين التأويل والتحرير، في الكشف عن منهجيته الفكرية، ومدى تداخله بين التحليل الموضوعي وإعادة قراءة النصوص التاريخية والأدبية. ويساعد هذا البحث في فهم حدود التأويل النقدي لديه، والتساؤل عما إذا كان يميل إلى التحريف لأغراض ذهنية أو فكرية.

منهجية البحث:

يعتمد البحث على المنهج النقدي التحليلي، متبعاً المقاربة التاريخية والجدلية، حيث: يحلل نصوص طه حسين وفق الأسس النقدية. يُقارن آراءه بالحقائق التاريخية لتقييم دقتها. يستعرض ردود فعل النقاد والمؤرخين تجاه منهجه.

إشكالية البحث:

هل كانت استنتاجات مصطفى الزايد في مقاله دقيقة؟
هل كان طه حسين موضوعياً في منهجه النقدي؟
هل اتبع أسلوباً علمياً أم تأثر بتحييزات فكرية؟
ما مدى تأثير هذا المنهج في التراث والفكر العربي الحديث؟
هل سعى طه حسين إلى إثارة الجدل لأجل تحقيق مكاسب فكرية أو سياسية؟

الدراسة:

أولاً: المقالة:

في كتابه «تفنيد دعوى أخطاء النبي محمد ﷺ» قال مصطفى الزايد: «يتعامل الباحثون مع طه حسين بحساسية الحاشية في تعاملها مع سلطان جائر، يتصنعون ابتساماً الرضا ومعظمهم يلعبون في داخله، ويجمع عليه ثيابه كي لا تتلوث بدم ضحية يقول كلمة حق. إنه الخوف من السقوط بسهام أقلام الكهنوت التي أعطاهم إياها مع قُسيها وقائمة شروط استخدامها صانع الأصنام. أما أنا ففكرت اقتحام هذا المعبد الوثني في عملية استشهادية، على رغم الحراسة المشددة عليه، فإما أن أنجح وأحطم الأصنام وأوقد شرارة الوعي لتتحرر الأفكار من السلطة الصنمية التي غرس بذورها المصنّمون وسقاها الكهنوت ومنحوها قدسية مدت ظلال وهمها على معظم مساحات الأدب العربي المعاصر، ونالت من القديم، وإما أن أكتب بدمي رسالة إلى جيل أدبي قادم يميز بين الله وبين اللات.

في مقالة بعنوان: «عندما يكون الإلحاد أذكى» يقول الشيخ محمد الغزالي: «قرأت للدكتور طه حسين، واستمعت له، ودار بيني وبينه حوار قصير مرة أو مرتين، فصد عني وصدت عنه! أسلوب الرجل مناسب رائع، وأداؤه جيد معجب، وهو بين أقرانه قد يدانيهم أو يساويهم، ويستحيل أن يتقدم عليهم! بل عندما أوازن بينه وبين العقاد من الناحية العلمية أجد العقاد أعمق فكراً وأغزر مادةً وأقوم قِيلاً، وأكد أقول: إن الموازنة المجردة تحدش قدر العقاد.



وأسلوب زكي مبارك أرشق عبارةً وأنصع بياناً من أسلوب الدكتور طه حسين، ولولا أن الرجل قتله الإدمان لكان له شأن أفضل.

ودون غمط لمكانة الدكتور الأدبية نقول: إنه واحد من الأدباء المشهورين في القرن الحالي، له وعليه... وحسبه هذا.

بيد أنني لاحظت أن هناك إصراراً على جعل الرجل عميد الأدب العربي، وإمام الفكر الجديد، وأنه زعيم النهضة الأدبية الحديثة. ولم أبذل جهداً مذكوراً لأدرك السبب، إن السبب لا يعود إلى الوزن الفني أو التقدير الشخصي، السبب يعود إلى دعم المبادئ التي حملها الرجل، وكلف بخدمتها طوال عمره، إنه مات بيد أن ما قاله يجب أن يبقى، وأن يدرس، وأن يكون معيار التقدم. تدبر هذه العبارة للدكتور «العميد»:

«إن الدين الإسلامي يجب أن يعلم فقط بوصفه جزءاً من التاريخ القومي، لا بوصفه ديناً إلهياً نزل يبين الشرائع للبشر، فالقوانين الدينية لم تعد تصلح في الحضارة الحديثة أساساً للأخلاق والأحكام، ولذلك لا يجوز أن يبقى الإسلام في صميم الحياة السياسية! أو يتخذ منطلقاً لتجديد الأمة، فالأمة تتجدد بمعزل عن الدين». إن الإسلام وحده هو الذي يجب إبعاده عن الحياة العامة، أما الأديان الأخرى فلتقم باسمها دول، ولترسم على هداها سياسات.⁽¹⁾

وظاهر أن الدكتور طه حسين كان ترجماناً أميناً لأهداف لم تعد خافية على أحد عندما طالب بإقصاء الإسلام وأخلاقه وأحكامه، وعدم قبوله أساساً تنطلق الأمة منه وتحيا وفق شرائعه وشعائره. قائل هذا الكلام يجب أن يكون عميد الأدب العربي في حياته وبعد مماته، وأن تشتغل الصحافة والمسارح بحديث طويل عن عبقريته، وليكون علماً في رأسه نار، كما يقول العرب قديماً.⁽²⁾ (انتهى كلام الغزالي).

لم يكن طه حسين شخصية مثيرة للجدل لا في حياته ولا بعد موته، فقد كان واضحاً منذ صعود نجمه، وإذا كان قد لجأ إلى التُّقية بعد ذلك فإنما اتخذها شكلاً مجرداً لسد باب التكفير الذي فتح عليه، أما فكره ونتاجه فلم يتغير فيهما شيء، اللهم إلا تركه المصادمة المباشرة، ومن يقرأ كتابه «على هامش السيرة» يجد أنه لا فرق بين مضمونه وبين مضمون كتابه «في الشعر الجاهلي» من حيث المنهج، فقد كان في «الشعر الجاهلي» منكرًا، وفي «الهامش» مستنكرًا.

1 ويمكن الرجوع إلى مثل كتابه «مستقبل الثقافة في مصر» لتجد أشباهاً لهذه العبارات السامة.

2 علل وأدوية: دراسات في أمراض أمتنا ووسائل الاستشفاء منها مع تصحيح لما و جه إلى التاريخ الإسلامي من أخطاء، محمد الغزالي، دار الشروق، القاهرة، مصر، بلا تاريخ.

بدأ طه حسين حياته الأدبية شاعراً، وقد كتب قصيدة في مدح حاكم مصر إبان الاحتلال البريطاني لها اللورد كرومر صاحب حادثة دنشواي المشهورة، وعرض في القصيدة بالزعيم المصري مصطفى كامل، واتهمه وحزبه بالطيش. والغريب أنني لم أجد أثراً للقصيدة في كل المراجع التي وصلت يدي إليها، سوى كتاب «المفكر والأمير طه حسين والسلطة في مصر»،⁽³⁾ الذي حاول مؤلفه صناعة تاريخ سياسي مشرف ووطني مخلص لطله حسين، فلم يذكر من القصيدة سوى بيت واحد، ذكره في هامش الصفحة 93، وهو قوله معرضاً بالمناضل مصطفى كامل:

ومن يدعي بالطيش نصرته قوميه ورائداه الأهواء أني تيمما

وأسس طه حسين «مجلة الكاتب المصري»، التي تحولت إلى «دار الكاتب» للنشر، وكانت تملكها عائلة هراري اليهودية، وترأس تحريرها مع الصهيوني أوبري سليمان مائير إيبان، الشهير باسم «أبا إيبان»، الذي كان رئيساً لتحرير مجلة «الشباب والصهيونية»، ثم صار وزيراً للتعليم والثقافة في حكومة «بن غوريون»، ثم نائباً لرئيس الوزراء، ثم وزيراً للخارجية الصهيونية في فلسطين المحتلة. ونشأت صداقة وثيقة بينه وبين طه حسين من خلال الدار التي عملت على نشر كتب الإباحيين والملاحدة والباطنية باسم «الفن للفن» وباسم الحرية، وكانت بينهما مراسلات شخصية. ولم ينف وزير الثقافة المصري السابق حلمي النمنم هذه الدعوى، في مقالة بعنوان: «طه حسين ليس صهيونياً»،⁽⁴⁾ بعد إصدار كتابه «طه حسين والصهيونية»، الذي فُتس فيه المؤلف في أوراق طه حسن وكتابات وأفكاره حول فلسطين والصهيونية وإسرائيل. وهي كتابات مجهولة لكثيرين، ما دفع بعض خصومه إلى اتهامه بتجاهل القضية الفلسطينية والانحياز إلى الصهيونية، ولا سيما أنه أسس مجلة «الكاتب المصري» التي كانت مملوكة لأسرة يهودية مصرية وتوقفت عن الصدور بعد حرب 1967م، إلا أنه اكتفى بالقول: «وهي اتهامات لا تزال تلاحقه حتى بعد وفاته قبل نحو أربعة عقود.

لكنّ معجبي عميد الأدب العربي ينفون تلك التهم كافة». ولم يورد دليلاً واحداً يستند إليه في نفيه.⁽⁵⁾

واستطاع طه حسين من خلال كتاباته تحقيق علاقات بواته مكانة عالمية، إضافة إلى علاقته مع «أبا إيبان» جاءت زيارته للجامعة العبرية بعد عامين من تأسيسها، وكذلك زيارته مدرسة الطائفة اليهودية في شارع النبي دانيال بالإسكندرية عام 1943 والقائه محاضرة فيها، لتجعله شخصاً مرغوباً عند اليهود، حتى إن المدرسة وضعت جائزتين باسمه، و«تتلمذ على يده كثير من الطلبة اليهود، أمثال «إسرائيل ولغنسون»، الذي أعد رسالة

3 المفكر والأمير طه حسين والسلطة في مصر، مصطفى عبد الغني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1997م.

4 صحيفة «الجريدة» الكويتية، بتاريخ 11/ 10/ 2010م:

<https://www.aljarida.com/articles/1461866048002039600>

5 المصدر السابق.



دكتوراه عن تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، أشرف عليها الدكتور طه حسين، وركزت على إظهار فضل اليهود على العرب. وقد أحاطت الصحافة اليهودية الدكتور طه حسين باهتمامها الواضح، وبخاصة عندما أعيد إلى الجامعة بعد إقصائه عنها فترة طويلة عام ١٩٣٤، وبادر أحد المثقفين اليهود بترجمة كتاب «الأيام» إلى اللغة العبرية، كما زار «حسين» مدارس الطائفة الإسرائيلية في الإسكندرية عام ١٩٤٤م، وكان في استقباله كبار الشخصيات اليهودية، وعلى رأسهم الحاخام الأكبر «فنتورا»، كما أعدوا نشيداً خاصاً للترحيب به، وألقى محاضرة في دار المدارس الإسرائيلية أبرز فيها علاقة اليهود بالأدب العربي، وهو ما استثمرته الدوائر اليهودية أفضل استثمار، ونشرته الصحف اليهودية والصهيونية في صفحاتها الأولى، واعتبرته وثيقة دعائية مهمة لليهود».⁽⁶⁾ وفي الجهة الأخرى كسب ود المحتل الإنكليزي بمعاداته بعض الشخصيات والتيارات والأحزاب، يقول مصطفى عبد الغني: «فبدلاً من مهاجمة السياسة الإنكليزية راح يهاجم الحزب الوطني». وحين قويت شوكة الحزب الوطني وصارت تصدر له خمس صحف يومية اندفع طه حسين يغير موقفه من الحزب ليكسب مساحته الإعلامية في نشر شعره، سعياً إلى الشهرة من خلالها، ويبرر مصطفى عبد الغني تغير موقف طه حسين من الحزب بأنه نتيجة لتغيير الحزب منهجه السابق». أما الشيعة فقد كسب طه حسين ودهم من خلال كتاب «عليّ وبنوه»، الذي زعم فيه أن أبا بكر رضي الله عنه اغتصب الخلافة من عليّ عليه السلام، كما أنكر وجود شخصية عبد الله بن سبأ، وبذلك برأ اليهود من فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه، كما برأهم من اختراع مذهب الرافضة عابدي علي بن أبي طالب عليه السلام، وأرضى الرافضة بنفي نسبة دينهم إلى مؤسس يهودي، في حين استطاع تحييد المسلمين بذهابه إلى الحج، حيث استقبله هناك الإمام محمد متولي الشعراوي بقصيدة مدحه فيها. وهكذا تمكن من إرضاء جميع الأطراف بالمداينة التي يُعَدّها بعضهم ذكاء في حين يعدها الأسوياء ازدواجية وخيانة وتسليقاً. كان طه حسين عاشقاً للأساطير اليونانية متأثراً بما تأثراً تغلغل في دمه، وبدا أثرها واضحاً في أهم نتاج بحثي له، وهو كتابه «في الشعر الجاهلي» الذي أحدث ضجة كبرى، وهو الذي أسفر فيه طه حسين عن وجهه الحقيقي إسفاراً لا ضبابية فيه، فقال إن محمداً ﷺ أو المسلمين هم من آلف القرآن الكريم ونسبه إلى الله تعالى. وهذا يجعلنا نعود إلى قصة تأليف عزرا للعهد القديم على لسان موسى عليه السلام، إضافة إلى التلمود، فكيف فات طه حسين، الذي درس الأدب العربي وقرأ أقوال أعداء الإسلام من المشركين واعترفهم بأنه ليس من كلام البشر؟ لقد كان طه حسين يؤمن بأن مثل هذه الأقوال لُفقت تلفيقاً على ألسنة أشخاص، بعضهم وهميون لا وجود لهم في الواقع، كما يرى أن الشعر الجاهلي لُفق على ألسنة شخصيات لا وجود لها، عازياً ذلك إلى قيام الدولة العربية (الإسلامية) التي نحت إلى صناعة تاريخ أسطوري لها كأساطير الإغريق والروم وغيرهم من الشعوب، عاداً بذلك

6 المشروع الصهيوني: الاختراق الصهيوني لمصر من 1917 حتى 2017، عواطف عبد الرحمن، ص31، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2017م.

الشعر الجاهلي والقرآن الكريم نوعاً من الأساطير التي أقيمت على خيال واسع ونسبت إلى شخصيات قد لا يكون لها وجود أصلاً. واتخذت المعركة ضد طه حسين وكتابه هذا طابعاً سياسياً وفكرياً، «فهاجمته صحف الوفد، وعلى رأسها جريدة كوكب الشرق. في حين وقفت جريدة السياسة الناطقة باسم حزب الأحرار الدستوريين داعمة مدافعة عنه؛ لأنه أحد أعضاء الحزب البارزين، وصدر كثير من الدراسات والكتب والمقالات التي ردت على كتاب طه حسين، وقُدِّم عدد من الشكاوى ضده للمطالبة باستجوابه، ونجحوا إلا أن التدخل السياسي أوقفها، إذ طلب زعيم حزب الوفد ورئيس النواب آنذاك سعد زغلول من نائبه عبد الحميد أفندي سحب الاستجواب، غير أن النائب رفض الامتثال لمطالب سعد زغلول، الذي هدد بالانسحاب من المجلس وسحب وزرائه، فرفض نائبه لمطلبه».⁽⁷⁾

ولست في معرض تصنيف الشخص أمسلم هو أم عدو للإسلام، ولا أن أبرهن على أن لقب «عميد الأدب العربي» أسبغ عليه بلا استحقاق، وإنما كان ثمناً لخدمات معينة، فهذا ليس من غاية بحثنا ولا من لوازمه، وإنما سأتناول كتابه «على هامش السيرة» الذي كتبه بما يشبه الرواية التي تقتنص شيئاً من جوانب الحياة الاجتماعية لفترة بعثة النبي ﷺ، لكنها تُخضع للخيال كثيراً من الأحداث التي لا أصل لها، والتي لا تَمَسُّ شخصية النبي ﷺ مباشرة، ولكنها موازية لها من خلال تزامنها مع سيرته، ويأتي سياق الأحداث الخيالي فيها ليزرع في قلب القارئ التشكيك برسالة محمد ﷺ.

فبعد نشر كتاب «في الأدب الجاهلي» قامت الدنيا على طه حسين، ورفعت عليه شكاوى، فمنع الكتاب وأوقف بيعه، وخضع كاتبه لمحاكمة، ثم أغلق الملف. نعم أغلق، ولا عجب، فمصر كانت حينها تحت الاحتلال. ليس هناك أسلوب أخطر في مقارعة الصدق من خلطه بشيء من الكذب ثم نشره وتداوله، وبذلك تكون أمامه للناس ثلاثة مواقف، الأول ينبذ الرواية بمجملها، والثاني ينبهر بالكذب المدسوس ويقيم اعتقاده عليه، والثالث الذي يبحث ويؤصل ليأخذ الصدق وينقيه من الكذب. وهذا ما عمد إليه كتبة العهد القديم، فخلطوا حقاً بباطل وصدقاً بكذب وحقائق بافتراءات، فتخرج من مدرسته صنف استنتج منه أن الأنبياء أناس أذكيا عملوا لأجل مصالحهم فاخترعوا لتحقيقتها الديانات، وبني سلوكه على هذا الأساس باستحلال ما تصل إليه يده، وتحريم ما لا تصل إليه. ومنهم من جهر بإلحاده أو بقي متخفياً وراء ستار الدين محافظاً على علاقاته الاجتماعية ومتحرياً مصالحه الفردية، وصنف الجهلة الذين تمكنت في نفوسهم عقيدة أنهم أبناء الله وأن بقية الشعوب غوييم، وصنف بحث وتحري فأخذ الصدق ونفى الكذب، فاعتزل الباطل وطلب الحق، كما فعل عدد من أحبار اليهود ونصارى نجران قديماً، وأشخاص ذوو شهرة ومكانة اجتماعية وسياسة وفكرية معاصرون.

7 الجزيرة الوثائقية، خارج النص: <https://ajmn.tv/qpu8i0>



وهكذا اكتشف طه حسين أنه ارتكب خطأ عظيماً بهذه المقامرة، فغير أسلوبه من المواجهة إلى المسايرة والدس. وكيف يتمكن من الدس في السيرة النبوية، وروايات أحداثها محققة منقاة؟ نعم هناك باب، إنه الإسرائليات المدلسة التي نفاها العلماء، وهناك الأحاديث المكذوبة الموضوعية التي بيّن العلماء كذبها. ولكن كيف يكتب صاحب مكانة علمية مثل طه حسين سيرة لا يتحرى فيها الصحيح ويتنخل الروايات؟ هنا كان لا بد ألا يدخل الحمى (السيرة النبوية الشريفة)، وإنما يعرّى حوله (على هامش السيرة)، فيدس بين الفينة والفينة ما يريد، فاختر لكتابه ذلك الاسم المموه بمسمى «رواية»، فأعطى نفسه حق التدخل في الأحداث وإيرادها في غير سياقها التاريخي، كما أدخل فيها شخصيات لا حقيقة لها، مثل نسطاس الرومي وأبي مرة (إبليس)، وأنكر شخصيات حقيقية مثل عبد الله بن سبأ، وأدخل أحداثاً أسطورية مثل لقاءات أبي مرة وأبي جهل، ونادي الشياطين، وما إلى ذلك من ترهات تجعل السيرة خليطاً من الأساطير والكذب والدس، فقارؤها لا يخرج عن الأصناف الثلاثة الذين ذكرناهم. هذا إضافة إلى إيراده الحديث المشهور بأنه موضوع مفترى على رسول الله ﷺ: «لو عاش إبراهيم لوضعت الجزية عن كل قبطي»، فإبراهيم عليه السلام ابن النبي ﷺ من مارية القبطية رضي الله عنها. وهذا الخلط الواضح بين ما هو ديني وما هو دنيوي يقود إلى فساد اعتقاد عند المصدق به، فالجزية تشريع إلهي، وليس اجتهاداً نبوياً، أما قول: «لو عاش إبراهيم لوضعت الجزية عن كل قبطي» فهذا قد يصدر عن ملك وضع قانوناً أو نظاماً يمكنه تغييره أو استثناء جماعة منه تكريماً أو استجابة لاستعطاف، أما الأنبياء فلا يصدر عنهم ولا يحق لهم تغيير القوانين والتشريعات الإلهية، وهل يرفع النبي ﷺ الزكاة عن أهل الجزيرة لو عاش ابنه القاسم مثلاً؟ الجزية على الكتابي تقابل الزكاة على المسلم، وهي أقل من زكوات كثير من المسلمين، فالكتابي يدفعها مقابل الضمان الأمني بالحماية، والضمان الاجتماعي بمعونته إذا افتقر أو حصلت له مصيبة في ماله، وأكبر مثال العجوز اليهودي الذي رآه عمر رضي الله عنه يتسول، فقال له: «ما أخذنا منك الجزية شاباً لنضيعك شيخاً»، فأخذه إلى عامل بيت المال وفرض له راتباً!

لقد خلط طه حسين في «على هامش السيرة» الصدق بالكذب، والحق بالباطل، والواقعي بالأسطوري، مستخدماً لغة أدبية راقية تخاطب العاطفة وتهيمن عليها، وأسلوباً أنيقاً مثيراً للمشاعر، فيندمج القارئ مع لغته غافلاً عن صحة الأحداث متغافلاً عن واقعيتها في تدفق هذا الماء السلسال العذب من الأسلوب المشوق، كمن يتابع أفلام الخيال (فانتازيا) التي يتقن مؤلفوها سبك أحداثها وإحكام حبكتها وإغناء عاطفتها، حتى ترى العاقل اللبيب يتابع أحداثها بشغف دون أن يتدخل عقله ليقول له: «هذا مستحيل»! فقد سيطر المؤلف على العاطفة لتغيب العقل في تعاملها مع الكتاب فلا تناقض شيئاً مما فيه، وكأنه مسلمة! فإذا انتهى الفيلم أو الرواية قال العاقل لنفسه: «هذا كله خيال»، نعم كله بمجمله، لم يختر منه أحداثاً دون أحداث، في حين يخرج الجاهل إلى الشارع باحثاً عن مجال يستعرض فيه تطبيقات لبعض المشاهد التي تمكنت من نفسه على رغم علمه بخيالياتها المغرقة. أما الحكيم فيترك الفيلم أو الرواية بعد أول مشهد، ويقول هذا مضیعة للوقت.

أما جدوى هذا العمل الذي أنجزه طه حسين فقد كانت وقتية، صفق لها مؤيدوه، ورضي عنه أسياده، وتحقق له مكسب مالي. لكن الهدف الذي سعى إليه من خلالها لم يتحقق، مع أن الرواية أنتجت مسلسلاً تلفزيونياً في ما بعد، لكن اليوم لا أحد يقرأها ولا أحد يحيل إليها في بحث أو مقالة أو كتاب.

ونضرب لذلك مثلاً منها تخيله: أن المجتمع الجاهلي في فترة بعثة النبي ﷺ شُغل كثيراً ببشارات الكهان ببعثة خاتم النبيين في مكة، حتى صارت هذه النبوءة همماً يركد على صدور الناس وأملاً يداعب مشاعر الطامحين، كحمالة الحطب زوجة أبي لهب، التي طلبت منه أن يترك الخمر والميسر وأن يدعي النبوة. وهذا لم يحدث تاريخياً، بل إن عكسه هو الثابت، فحين سأل قيصر أبا سفيان عن النبي ﷺ: «فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ؟ قَالَ: لَا. فَقَالَ هِرْقَلُ: لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ لَقُلْتُ: «رَجُلٌ يَأْتِسِي بِقَوْلِ قَيْلٍ قَبْلَهُ»»⁽⁸⁾. ولو كان أبو لهب أو غيره فعل ذلك حقاً - كما زعم طه حسين - لأخبره أبو سفيان. ويؤيد ما ذهبنا إليه ما نقله الأستاذ مجدي إبراهيم محرم، في مقالة بعنوان: «طه حسين على هامش الكذب والتدليس»⁽⁹⁾، صدرها بقوله: «يا شباب مصر ويا حكماء الوطن ويا علماء العقيدة هل ظلمت طه حسين حين اتهمته بأنه الناقل الناقم، وأنه أعمى البصيرة، وأنه تربى في أحضان الصهاينة ليعمل لحساب الغرب، ويحصل على المقابل المادي والمعنوي مقابل ذلك؟! ونقل فيها ما كتبه زميل طه حسين ورفيق دربه الدكتور محمد حسين هيكل: «أستميح طه العذر إن خالفته في اتخاذ النبي ﷺ وعصره مادة لأدب الأسطورة... ففي رأبي يجب ألا تتخذ حياة النبي ﷺ مادة الأدب الأسطوري، وإنما يتخذ من التاريخ وأقاصيصه مادة لهذا الأدب، وما اندثر أو ما هو في حكم المندثر، وما لا يترك صدقه أو كذبه في حياة النفوس والعقائد أثراً ما... واعلم أن هذه «الإسرائيليات» قد أريد بها إقامة ميثولوجيا إسلامية لإفساد العقول والقلوب من سواد الشعب، ولتشكيك المستنيرين ودفع الريبة إلى نفوسهم في شأن الإسلام ونبيه ﷺ، فقد كانت هذه غاية الأساطير التي وضعت عن الأديان الأخرى. من أجل ذلك ارتفعت صيحة المصلحين الدينيين في جميع العصور لتطهير العقائد من هذه الأوهام»⁽¹⁰⁾. هذا ولم أخض في جانب حياته الخاصة وهيمنة زوجته الفرنسية سوزان بريسو على تنقلاته وعلاقاته، وكأنها عرابة وضعت لمراقبته وتوجيهه، وكذلك الإشارات في روايته: «الأيام» و«المعذبون في الأرض»، إلى نفي الدين، أو الإسلام على الأقل، من طرف خفي، وتقديسه الكبير لأبي العلاء المعري الذي كتم إحداه وصرح به شعره. ولعلني أختم بالقصة المشهورة الطريفة للعلامة أحمد راتب النفاخ، الذي رفض الحصول على الشهادة من مصر ما دام طه حسين المشرف عليها، لأنه كان ينسبه إلى الفرنسيين قائلاً: «إنهم أسياده»، وذلك بعد مناقشته في شأن الشعر الجاهلي، وتفنيده لرأي طه حسين، وكاننا يجلسان

8 صحيح البخاري، رقم: 7.

9 صحيفة «دنيا الوطن»: <https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/49157.html>

10 المصدر السابق.



متقابلين بينهما طاولة عليها أوراق رسالته، فغضب طه حسين وصرخ في وجهه: نفاخ! ما الفرق بينك وبين الحمار؟ فقال له بكل هدوء: هذه الطاولة! وانسحب. (انتهت المقالة).

ثانياً: مناقشة المقالة علمياً:

سأتناول المقالة في قراءة نقدية، من خلال عشر نقاط، أطرحها بصيغة تساؤلات، في محاولة لتبيين منهج طه حسين، والتوصل إلى رؤية واضحة له. ثم أخلص إلى حكم على المقالة من حيث المنهج والمضمون والنتائج.

1- هل كانت الاستنتاجات في المقالة ثمرة الأدلة والحجج، أم أنها مبالغ فيها أو غير منطقية، بنيت على هوى لتأكيد فكرة مكونة مسبقاً عن منهج طه حسين؟

موضوع المقالة يدور حول أخطاء تفسير نصوص تراثية أو مسألة اجتماعية، فقد يركز على تفكيك الفهم السائد لتلك النصوص باستخدام منهج نقدي تاريخي.

والمقالة تعتمد على فرضيات قوية مدعومة بالحجج، إذ يبدو أن طه حسين يبالي في استنتاجاته، وبخاصة عندما يحاول إسقاط مبادئ أو قضايا معاصرة على نصوص قديمة أو أحداث تاريخية. هذه المبالغة قد تظهر في شكل تجاهل سياقات ثقافية أو اجتماعية مهمة. وطه حسين معروف بكونه جريئاً في آرائه، لكنه أحياناً يتخذ مواقف تبدو قاسية تجاه التراث أو الماضي، ما يجعله عرضة للانتقاد من قبل من يعتقدون أنه يتجاهل الأبعاد الروحية أو الثقافية في تحليلاته.

2- هل كان منهج طه حسين صحيحاً بمسأسته بالمقدس وتلاعبه بسيرة النبي ﷺ وتعدّيه على المنقول بإدخال الخيال فيه، وهي السيرة التي تعد أصح سيرة نقلت بالتواتر والأسانيد؟

لقد أثار منهجه في التشكيك بالروايات المتصلة بالسيرة النبوية استياء علماء الدين لأنه تناول هذه النصوص كما يتناول الأدب، غير معترف بالطابع القدسي الذي تضيفه الأمة على سيرته ﷺ، واستخدم التأويل الشخصي الذي جعله يميل إلى تفسير النصوص أو الأحداث بناءً على رؤيته الخاصة. فقد تناول بعض المرويات في السيرة النبوية، وعدّها خاضعة للخيال الشعبي أو مبالغات المؤرخين. هذا الطرح: يعده مؤيدوه محاولة لتحرير التاريخ الإسلامي مما زعموا أنه أساطير ومبالغات. أما منتقدوه، فأروا أنه إهانة للسيرة النبوية وتفريط في الهوية الدينية للرسول ﷺ، ولا سيما حين تعامل مع الروايات كأنها مجرد قصص شعبية. فكان استخدامه للخيال والتأويل يتجاوز حدود النقد العلمي، إضافة إلى عدم التفريق الواضح بين النصوص المقدسة (الوحي) وما هو تاريخي، فالقرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة هما مرجعا الدين الإسلامي، وهما محفوظان بنصوصهما ولا يمكن تعديلهما أو التصرف فيهما بأي شكل. و«القدسية» تعني أن النص محمي من التحريف أو الخيال الشخصي، ويجب التعامل معه بغاية الاحترام والالتزام بما جاء فيه. وما يمكن للكاتب أو الباحث هو تفسير النصوص المقدسة، لكن بشرط الالتزام بالقواعد الشرعية التي تحكم تفسير النصوص (مثل اللغة العربية، السياق، وأقوال العلماء المعترين). أما التلاعب بالنصوص المقدسة عبر إدخال الخيال أو الشك فيها يُعدّ محرماً شرعاً، لأنه يفتح باباً للتشكيك في

الدين ويفسد إيمان الناس. وقد قال الله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)،⁽¹¹⁾ ما يؤكد أن النص القرآني محفوظ ولا يجوز العبث به.

ويقول النبي ﷺ: ﴿من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار﴾،⁽¹²⁾ وهذا يشمل السيرة النبوية التي يجب التعامل معها بدقة.

3- هل يجوز للأدب أن يُدخل الخيال الفني في السياق التاريخي، لإثارة عاطفة القارئ، أم أن له حدوداً معينة، ولا سيما في التاريخ الذي تستند إليه قيم أمة ومعتقداتها؟

دفعاً للأضرار التي تنجم من إدخال كاتب من خياله أحداثاً في سير الشخصيات التي تمثل رموزاً لشريحة واسعة من بني البشر، كالتشكيك في الأحداث، وتشويه النقاء الذي تنقله السيرة، وربط الممارسات بغير أهدافها الحقيقية وغاياتها المنشودة، وبالتالي تشكيك القارئ في الشخصية حين يقارن بين ما ورد في الكتب الصحيحة وما ورد في القصص الخيالية، لذلك لا بد أن يكون لتلك السير حصانة تمنع العبث بها وتحفظها من التزوير.

4- يزعم بعضهم أن طه حسين أراد إيصال السيرة النبوية بأسلوب جديد يضيف عليها جوانب عاطفية تستميل القارئ، فهل وُفق في ذلك كما وُفق عبد الرحمن رأفت الباشا في كتابه «صور من حياة الصحابة»، الذي خرج فيه عن الأسلوب التاريخي إلى الأسلوب الأدبي، لكنه لم يورد أحداثاً خيالية أو مكذوبة؟

قد يستخدم الأدب الخيال في تناول الشخصيات والأحداث التاريخية لتمثيل قضايا أو قيم أوسع. مثلاً، قد يُستخدم الرمز التاريخي للإشارة إلى الصراع بين قوى معينة في الحاضر. في هذا السياق، يكون الهدف من الخيال هو إيصال رسالة أدبية أو فلسفية بعيدة عن تمثيل الحقائق التاريخية بشكل دقيق، لكنه يُمكن أن يخلق مساحة للقراء للتفاعل مع قضايا معاصرة. إلا أنه في الأدب التاريخي، يجب على الكاتب أن يُوضح الفرق بين الوقائع التاريخية الثابتة والخيال الذي قد يُضاف لأغراض فنية. فإذا كانت هناك إضافات خيالية، يجب أن يُعلم القارئ بأنها جزء من الإبداع الأدبي ولا تدّعي تمثيل الحقيقة. فالأدب الذي يدخل الخيال في السياق التاريخي قد يؤثر في الذاكرة الجماعية للأمة. عند تقديم قصة تاريخية مغطاة بالخيال، قد يتداخل الخيال مع الواقع في ذهن القراء، ما يؤدي إلى تشويه الحقائق أو بناء رواية غير دقيقة. وفي «صور من حياة الصحابة» عمد الكاتب عبد الرحمن رأفت الباشا إلى إدخال الخيال في تصوير الأحوال النفسية للشخصيات من خلال معطيات الواقع أو الحدث أو ردود الأفعال، وبسط تفسيرات منطقية لبعض التصرفات، دون أن يتدخل في الأحداث، أو حتى يأتي بتفسيرات تخرج الأحداث من سياقها الواقعي، وبذلك أَرْضَى كتابه المنهج التاريخي والمنهج الأدبي، أما طه حسين فقد عبث بذلك كله، فلا احترام المنهجية العلمية ولا القدسية الدينية، مثله في ذلك مثل الذي يضربك ضرباً شديداً ثم يقول

11 سورة الحجر: 9.

12 أخرجه أحمد، برقم: 18202.



لك أنا أدعبك! فمهمة الأدب هنا أن يعزز الوعي التاريخي ويقدم تجارب إنسانية مؤثرة من خلال الخيال، وليس أن يضلل أو يخلط بين الواقع والخيال.

5- هل يلتقي منهج طه حسين التشكيلي، في كتابه «في الشعر الجاهلي» وكتابه «على هامش السيرة»؟ طه حسين رأى أن بعض النصوص التاريخية تُظهر «عناصر خيالية»، مثل المبالغات حول أبطال الجاهلية أو الأحداث الكبرى. لكنه مدّ هذا المنهج ليشمل: الشك في الشعر الجاهلي، وعدّه موضوعاً من قبل الرواة المسلمين بعد الإسلام.

إن إعادة قراءة السيرة والتاريخ الإسلامي من منظور نقدي يعتمد على مقارنة النصوص التاريخية لاختبار صدقها. فأما مؤيدو طه حسين فيرون أن منهجه محاولة لتطبيق منهج علمي حديث على التاريخ الإسلامي، ما يتيح فصل الحقيقة عن الأسطورة، ويرون أن الشك المنهجي يعزز الثقة بالنصوص التي تصمد أمام النقد. أما المعارضون لمنهجه فيرون أن الشك المنهجي غير مقبول عندما يمس النصوص التي لها مكانة مقدسة أو رمزية في الإسلام، ويعتقدون أن طه حسين أهمل السياق الثقافي والديني للنصوص، وفتح باباً للظن في الثوابت الدينية. ويشيرون إلى أن منهجه قد يؤدي إلى التشكيك في الأساسيات التي تبنى عليها العقيدة والتاريخ الإسلامي. والمقالة التي بين أيدينا أخذت بأقوال المعارضين لمنهجه، وعدته اعتداء ولم تبرئه من سوء نية.

6- هل أراد طه حسين، بعد الحملة التي شنت على كتابه «في الشعر الجاهلي» ومنعه من النشر، تغيير منهجه من الإنكار إلى التشكيك بدفع السيرة النبوية إلى دائرة الأسطورة؟

في «في الشعر الجاهلي»، اعتمد طه حسين المنهج التشكيلي في فحص الشعر الجاهلي والبحث في أصله وموثوقيته. كان هدفه التشكيك في صدقية العديد من النصوص الأدبية التي كانت تعد جزءاً من التراث العربي، وقد قوبل هذا الكتاب بانتقادات شديدة من مختلف الأوساط، لأنه شكك في صحة النصوص الأدبية والمفاهيم السائدة حول الجاهلية والشعر العربي القديم. وقد طرح طه حسين في هذا الكتاب تساؤلات عن كيفية تكوّن الشعر الجاهلي وما إذا كان قد وصلنا كما هو أم أنه تعرض لتعديلات أو إضافات عبر العصور؟ فكان يشكك في دور الكتابة في نقل التراث الأدبي بشكل دقيق. وطه حسين معروف بحبه للأسطورة، مثل الإلياذة والأوديسة، ويبدو أنه تأثر بهما، وبما أن المعروف في الأوساط الأدبية والتاريخية أن الأسطورة لها جذور واقعية، لكن الخيال الشعبي أضفى عليها أشياء خارقة وجعل بعضها أنصاف آلهة، وأخرى صارت آلهة، لكنه بدلاً من أن ينصرف إلى التحقيق والتدقيق ونزع ما هو خيالي من الأسطورة، تصرف بالعكس، فحاول تقليد الأسطورة بإضافة أحداث وأشياء خيالية حرفت المنقول عن جهته الصحيحة، وترى المقالة أن هذا الانحراف وتزوير التاريخ متقصد لإلحاق السيرة النبوية بالأسطورة، على الأقل بإثارة الشك لدى القارئ، ولا سيما في ذلك العصر الذي انطلقت فيه نداءات التنوير وإقصاء الخرافة من الفكر الديني، ولا سيما ما يتعلق بكرامات الأولياء التي يتناولها المجتمع البسيط

في مصر وغيرها. والحق أن مثل طه حسين في مستواه العلمي، لم يكن ليفوته هذا، وهذا ما دفع صاحب المقالة وسابقه إلى اتهامه بتقصده هذا المنهج لغايات دينية.

7- ما موقفنا من منهج طه حسين، بين المؤيدين له من المستشرقين وتلاميذهم من العرب، وبين منتقديه أمثال أبي فهر محمود محمد شاكر، ومصطفى صادق الرافعي؟

الأدب الذي يمزج بين الواقع والخيال قد يساعد في توصيل التجارب العاطفية إلى القراء، مثل الفقدان، والحب، والكفاح، أو العدالة. وعلى رغم أن الحقائق التاريخية تكون مركزية، إلا أن الخيال الفني يمكن أن يسهم في تقديم تجارب إنسانية أعمق وأكثر تعبيراً عن المشاعر. إلا أن المشكلة تكمن في أن طه حسين أدخل الخيال في تفاصيل السيرة دون وضوح تام حول ما هو حقيقة تاريخية وما هو خيال أدبي. هذا قد يترك القارئ في حالة من اللبس حول صحة الأحداث.

وإن صح أن هدفه كان إثارة المشاعر العاطفية لدى القارئ عبر إعادة تفسير السيرة، فقد نجح جزئياً، أما إذا كانت تلك العاطفة على حساب الدقة التاريخية، فإنه يُعدُّ تلاعباً بالمقدس أو إضعافاً للشواهد. ففي «على هامش السيرة» لم يقتصر منهج طه حسين على التشكيك بالمعنى التقليدي، لكنه يتضمن إعادة التفكير والتفسير الإبداعي للسيرة النبوية، مستخدماً أسلوباً أدبياً وفكرياً جديداً. وعلى رغم أنه لم يكن يشكك في صحة الأحداث التاريخية مثلما فعل في «في الشعر الجاهلي»، إلا أنه أدخل خياله وفكره النقدي في تفسير بعض الأحداث والتفاصيل المرتبطة بحياة النبي ﷺ. ففي «في الشعر الجاهلي» كان التشكيك واضحاً في منهجه، إذ شكك في وجود بعض الشعر الجاهلي وأصله، ما كان يعدّه بعض النقاد تشكيكاً في الهوية الثقافية.

وقد كان أبو فهر محمود شاكر من أقوى النقاد الذين رفضوا منهج طه حسين، فكان يرى أن المنهج التشكيكي الذي اتبعه طه حسين في «في الشعر الجاهلي» لا يعدو أن يكون هجوماً على الهوية الثقافية للعرب، ويشكك في مصداقية وقدسية التراث العربي، وأن تشكيكه في أصالة الشعر الجاهلي لا يضر الأدب العربي فقط، بل يهدد موروثاً ثقافياً ودينيًا عميقاً، فبالنسبة له، كان طه حسين في «في الشعر الجاهلي» يروج لأفكار الغرب وينظر إلى الأدب العربي من خلال منظور غربي، دون أن يكون لديه احترام كافٍ للخصوصية الثقافية والعقائدية.

أما مصطفى صادق الرافعي، فقد كان أيضاً من أشد منتقدي طه حسين، وبخاصة في «على هامش السيرة»، إذ كان يرى أن طه حسين قد دخل في منطقة خطيرة عندما حاول تقديم السيرة النبوية بشكل سردي أدبي يدخل فيه الخيال والمبالغة، مؤكداً أن هذا يشوه الحقائق التاريخية ويضر بقدسية السيرة، فكان يرى أن الإبداع الأدبي في تناول السيرة يهدد قدسية النبي ﷺ وعظمة الإسلام، وأن الخيال الذي أضافه طه حسين قد يفتح باباً لـ«التلاعب بالحقائق الدينية والتاريخية».

فلمنتقدون، مثل محمود شاكر والرافعي، يعتقدون أن طه حسين كان يسيء إلى التراث العربي من خلال اتباع أسلوب نقدي مفرط في التشكيك. حججهم في ذلك هي أن التمسك بالشواهد الدينية والجزئية ضرورة لحفظ هوية

الأمة واستقلالها الفكري والثقافي. كما أن التراث الأدبي في نظرهم لا ينبغي أن يخضع للمنهج الغربي أو الخيال الأدبي الذي قد يُضعف صدقيته. وهذا ما أرادت المقالة إثباته.

ثالثاً: الحكم على المقالة من حيث المنهج والمضمون والنتائج:

منهج طه حسين لا يُعد بالضرورة محاولة جادة للتحديث في ظل التغيرات الفكرية التي كانت تحدث في العالم العربي، كما يزعم بعضهم، صحيح أن التشكيك كان جزءاً من البحث العلمي ومحاولة فحص التراث من زاوية جديدة. لكنه في الوقت نفسه تجاوز الحدود في أحيان كثيرة بشكل يمكن أن يؤدي إلى تحريفات غير مقبولة من وجهة نظر دينية أو ثقافية، ويثبت عليه محاولة تشكيك القارئ، إذ من المهم إيجاد التوازن بين الحرية الفكرية والاحترام الكامل للأبعاد الدينية والثقافية التي تشكل هوية الأمة.

ومنهج مصطفى الزايد في مقالته «طه حسين تاه فأساء» ينتمي إلى المدرسة النقدية العقلانية، إذ كان في هذه المقالة يسعى إلى التحليل العقلي لأسلوب طه حسين ومحاولة استنتاج الغاية، مع حضور تشكيك قوي في نية طه حسين ومجانبة سلامة الصدر ونقاء السريرة. ولذلك أرى أن هذه المقالة لا تقل جرأة في الطرح عن جرأة طه حسين في طرحه في ذلك العصر، ولا سيما أنه حافظ بعد موته على لقب «عميد الأدب العربي» مع وجود أدباء ومفكرين أكثر منه علماً وأرسخ فهماً وأرقى أسلوباً، كما بين الإمام محمد الغزالي، ولكن جرأة صاحب المقالة مصطفى الزايد جاءت مشفوعة بأدلة واستنتاجات تعد منطقية، ولا يمكن حسابها تكهنات باطلاً، مع شدة حرص طه حسين، الذي لم يكن ليقوعه في مثل هذه الحفرة لولا أن في نفسه شيئاً من ذلك الذي مالت إليه المقالة، وخصوصاً بعد ما تعرض له إثر نشر كتابه «في الشعر الجاهلي» ومصادرة نسخه ومنعه من النشر.

الفرضيات:

طه حسين لم يكن موضوعياً تماماً في تناوله للتراث العربي.

تأويلاته كانت تحمل بعض التحيزات الفكرية.

أسلوبه النقدي أثر بعمق في الفكر العربي الحديث، لكنه أثار جدلاً واسعاً.

النتائج والتوصيات:

1. النتائج:

تحليل المقالة يكشف عن مزيج من النقد الموضوعي والتحيز الفكري.

لم يكن طه حسين ملتزماً بالكامل بالمنهج العلمي، إذ اعتمد أحياناً على التأويل الشخصي دون أدلة كافية.

أثرت أفكار طه حسين في تشكيل النقد الحديث، لكنه واجه انتقادات حادة بسبب أسلوبه.

2. التوصيات:

ضرورة اعتماد النقد الموضوعي بعيداً عن التحيزات الأيديولوجية.

تعزيز البحث التاريخي المستند إلى أدلة موثقة في دراسة التراث العربي.

دراسة تأثير الشخصيات النقدية في الفكر العربي بتوازن علمي بعيد عن التقديس أو الهدم المطلق.

الخاتمة:

بعد استعراض مقالة «طه حسين تاه فأساء» ودراساتها وتتبع الاستدلالات التي خرج بها الكاتب، ومقارنتها بأقوال الأدباء المعاصرين لطله حسين، ومطابقتها على نصوصه، خرج البحث برؤية تحليلية نقدية لمقالة مصطفى الزايد، ولمنهج طه حسين، من خلال المقارنة بين الأدلة التي استشهاد بها الكاتب والاستنتاجات التي توصل إليها، كما بين البحث أثر طه حسين في الفكر العربي الحديث، مع إبراز نقاط قوته ونقاط الجدل فيه. وتحليل المنهج النقدي الذي اعتمده طه حسين، يتضح أن خطابه حمل سمات الجرأة والتجديد، لكنه في الوقت ذاته أثار تساؤلات عدة حول مدى التزامه الصديقة والحيادية العلمية. فقد اعتمد أسلوب التشكيك في بعض المسلمات، ما دفع بعض النقاد إلى اتهامه بالتحامل على التراث العربي والإسلامي. وعلى رغم ذلك، لا يمكن إنكار أثره الواسع في النقد الأدبي العربي المعاصر، وتوجيهه إلى مدارس النقد الغربية وبناء المناهج الحديثة على مخرجاتها. ويبقى الجدل حول طه حسين ومنهجه النقدي قائماً بين مؤيديه ومعارضيه، ما يعكس أهمية النقاش العلمي الحر في إثراء الفكر العربي وتعزيز الوعي النقدي.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الدرر السنية، الموسوعة الحديثية: <https://dorar.net/hadith>
الزايد، مصطفى، تنفيذ دعوى أخطاء النبي محمد ﷺ بين الرأي والوحي، نسخة إلكترونية، مكتبة كتوباتي: <https://www.ktobati-pdf.com>، ومكتبة نور: <https://www.noor-book.com>، بلا تاريخ.
الغزالي، محمد، علل وأدوية: دراسات في أمراض أمتنا ووسائل الاستشفاء منها مع تصحيح لما وجّه إلى التاريخ الإسلامي من أخطاء، دار الشروق، القاهرة، مصر، بلا تاريخ.

حسين، طه، مستقبل الثقافة في مصر، نسخة إلكترونية، مؤسسة هنداوي، 2014م: <https://www.hindawi.org/books/91860682>

حنبل، أحمد، مسند أحمد، الدرر السنية، الموسوعة الحديثية: <https://dorar.net/hadith>
عبد الرحمن، عواطف، المشروع الصهيوني: الاختراق الصهيوني لمصر من 1917 حتى 2017، ص 31، ط 1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2017م.

عبد الغني، مصطفى، المفكر والأمير طه حسين والسلطة في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1997م.

الصحف:

صحيفة «الجريدة» الكويتية:

<https://www.aljarida.com/articles/1461866048002039600>

صحيفة «دنيا الوطن»:

<https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/49157.html>

المواقع الإلكترونية:

الجزيرة الوثائقية، خارج النص: <https://ajmn.tv/qpu8i0>

موقع الشاعر مصطفى الزايد، <https://alzayd7.blogspot.com>